تأثير التّفاعل بين الأندلس والمغرب على العلوم والفنون الإسلاميّة في القرون الوسطى

The impact of the interaction between Andalusia and Morocco on Islamic sciences and arts in the Middle Ages

إعداد

الدكتور سامي الشيخ محمد

مدرس الأخلاق والحضارة في جامعة دمشق

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

ملخّص البحث:

يسلّطُ البحثُ الضّوء على مدى تأثير التّفاعل بين الأندلس والمغرب على العلوم والفنون الإسلاميّة في القرون الوسطى، عبر تناول موضوعاتٍ عدّة أبرزها:
أثر التّبادل الثّقافي بين المغرب والأندلس، على انتشار العلوم والفنون الإسلاميّة وازدهارها في كلا البلدين الجارين، واستعراض أوجه التّفاعل الثّقافيّ الفكريّ والعلمي والفنيّ في كليهما (obaid,٢٠٢٥)، في مجالات: الفقه والتصوّف، والطبّ، والفلسفة والفن، عبر تناول مجموعة من كبار العلماء والفلاسفة، الّذين كان لهم دور هام في نشر المعارف والعلوم والفنون الإسلاميّة في الأندلس والمغرب، أمثال: أبو الحسن الزيّات، وابن عربي، والبجائي، وأبو عبد الله بن مرزوق، وأبو القاسم الأموي المعروف بأندراووس، وابن زهر، وابن رشد، وابن طفيل، وابن خلدون وغيرهم، من العلماء والفقهاء والفلاسفة، ثمَّ التّركيز على التّفاعل بين الأندلس والمغرب في مجال فن العمارة والنّقش والزّخرفة الإسلاميّة، للقصور والمساجد وأسوار المدن وغيرها .

الكلمات المفتاحية:
المغرب، الأندلس، الثقافة، الفقه، التصوّف، الموسيقى، العمران، الفنون الإسلاميّة، العلوم، الفلسفة، الطبّ، ابن رشد، ابن طفيل، ابن زهر، ابن خلدون .

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

Abestract:

The research sheds light on the range impact of the interaction between Andalusia and Morocco on Islamic sciences and arts in the Middle Ages, by addressing several topics, most notably: The impact of cultural exchange between Morocco and Andalusia on the spread and prosperity of Islamic sciences and arts in both neighboring countries, and a review of the aspects of intellectual, scientific and artistic cultural interaction in both, in the areas of: Jurisprudence, Sufism, medicine, philosophy and art, through the participation of a group of senior scholars and philosophers, who had an important role in spreading Islamic knowledge, sciences and arts in Andalusia and Morocco, such as: Abu Al-Hasan Al-Zayat, Ibn Arabi, Al-Baja'i, Abu Abdullah bin Marzouk, and Abu Al-Qasim. The Umayyad known as Andrew, Ibn Zuhr, Ibn Rushd, Ibn Tufayl, Ibn Khaldun and others. From scholars, jurists and philosophers, then focusing on the interaction between Andalusia and Morocco in the field of Islamic architecture, engraving and decoration, for palaces, mosques, city walls, etc.

Keywords:
Morocco, Andalusia, culture, jurisprudence, Sufism, music, architecture, Islamic arts, sciences, philosophy, medicine, Ibn Rushd, Ibn Tufayl, Ibn Zuhr, Ibn Khaldun.

مقدّمة:

لا ريب بأنَّ للتّفاعل بين المغرب والأندلس أثره الفاعل في الازدهار الفكري والثّقافي، في ميادين العلوم والفلسفة والفنون بأشكالها المتعدّدة، ومن بين الأسباب والعوامل المحفّزة للتّفاعل الثّقافي والفكري والفلسفيّ، بين المغرب والأندلس، قرب المسافة بينهما، ناهيك عن تبعيّتهما للدّولة الأمويّة الّتي اتّخذت من الأندلس مركزاً سياسيّا وحضاريّاً وثقافيّاً لها، فضلًا عن كون المغرب العربيّ سيّما المغرب الأوسط – الجزائر وتونس- أحد أعمدة تلك الدّولة.

فقد شهدت العلاقات الثقافية بين المغرب والأندلس ازدهاراً ملحوظاً خلال القرن السادس الهجري، القرن الثّاني عشر الميلاديّ، حيث قامت بينهما علاقات متينة في شتّى المجالات العلمية، والفنية، والأدبيّة. وقد ساعد على هذا التقارب الذي صنع الاندماج الحضاري والثقافي بين هذين البلدين عوامل عدّة أهمها: القرب الجغرافي بينهما، والوحدة المذهبية، الفقهية والعقدية، ممّا أدى إلى سهولة حركة العلماء والفنانين والحرفيين بينهما، خاصة هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب عموماً وإلى الحواضر الكبرى في المغرب. وقد نجم عن هذا الاندماج الثقافي، ازدهار علمي ومعرفي وتلاقح فكري ساهم في نشر العلم والدين في أوساط الطلبة وعامة الناس. كما ازدان العمران المغربي بطراز جديد حافظ على متانته وطابعه، لكنه تأثّر بجمال الهندسة الأندلسية الّتي تأثّرت بطبيعة المنطقة، كما استطاع الفنانون والموسيقيون المغاربة بعد الاحتكاك بالموسيقيين الأندلسيين أن يبدعوا طابعا جديداً ترنّم بأوتار وأزجال وموشّحات جديدة. وكل هذا يدل على التكامل الحضاري والثّقافي بينهما.[1]

1- د. غرايسة، عمار، جامعة الوادي، و أ.زاوط، سعيد، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط والأندلس في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، المجال الفنّي والعلمي – أنموذجًا-، مجلّة قبس للدّراسات الإنسانيّة والاجتماعيّة، مج8، ع1، 2024م، ص 1402.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

❖ أشكال التّبادل الثّقافي بين المغرب والأندلس:

أسهم التّقارب الجغرافي بين المغرب والأندلس، في تيسير الرّحلات العلميّة وهجرات العلماء والمفكّرين والفلاسفة بين الجارتين، في القرن السّادس الهجريّ/ الثّاني عشر الميلادي، بخاصّة هجرة العلماء الأندلسيّين إلى بلاد المغرب، إذ يُعزى إليهم تنشيط الحلقات العلميّة المختلفة.

وثمّة أوجه للتّفاعل بين الأندلس والمغرب في ميادين العلوم والفنون الإسلاميّة المتنوّعة أبرزها:

أوّلًا: في ميدان الفقه والتصوّف:

كان للعلماء المغاربة في ميدان الفقه دور بارز في توسيع نشر الإسلام وتعميق الثّقافة العربيّة الإسلاميّة، خاصّة مذهب الإمام مالك، والتصوّف الّذي تجذّر وانتشر بين العامّة والخاصّة. فمن المؤلّفات المالكيّة الّتي اتّسع تدريسها بين المغرب والأندلس، كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس، والمدوّنة لسحنون بن سعيد المتوفّى ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م. ويعتبر أيّوب بن أبي الصّلت أوّل من أدخل هذه المؤلّفات المالكيّة إلى الأندلس، إضافةً إلى كتاب الرّسالة لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، وكتاب التّهذيب لأبي سعيد البرادعي، وكتاب التّلقين في الفروع للقاضي عبد الوهاب، وكتاب المستصفى في أصول الفقه لأبي حامد محمد الغزالي، وكتاب فرائض ابن الحاجب. ويتجلّى التّأثير الأندلسي في مجال علم الفقه، بانتقال الفقهاء الأندلسيين إلى بلاد المغرب، وقد تولّوا تدريس الفقه على شكل حلقات يحضرها الطّلبة للتّلقّي والاستزادة واستكمال العلم، وقد شجّعت البيئة الاجتماعيّة الثّقافيّة والسّياسيّة على طلب العلم آنذاك, فضلًا عن ذلك فقد تولّى الفقهاء الأندلسيّون القضاء والخطابة في المساجد.[2]

ومن الفقهاء الأندلسيّون الّذين انتقلوا إلى بلاد المغرب وزاولوا

2- التّواصل الثّقافي بين المغرب والأندلس، ص1408.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

التّدريس فيها، الفقيه (أبو الحسن علي) الشّهير بالزيّات، الّذي توفيَ في النّصف الثّاني من القرن السّادس الهجري/ الثّاني عشر الميلادي، وكانت تُقرأ عليه أمّهات الكتب الذّهبية. وكانت سيّدة بنت عبد الغني العبودي قد انتقلت من الأندلس إلى بلاد المغرب، بتسخير جهدها لتعليم بعض بنات المغرب، وقامت بنسخ كتاب إحياء علوم الدّين للإمام الغزالي، بخطٍّ حسن، وكانت حافظة للقرآن الكريم، وأثّرَ اجتهاد هذه العلمة المسلمة على تسهيل عمليّة النّسخ في بلاد المغرب وعلى جودة الخطّ.[3]

وهكذا كان الكثير من الفقهاء والقضاة والخطباء من مواليد الأندلس درسوا ودرّسوا فيها، ولدى هجرتهم من الأندلس إلى بلاد المغرب عموماً وإلى المغرب الأوسط (الجزائر) خصوصاً، استكملوا وظيفتهم في نشر العلم والدّين بين النّاس. في المقابل كان لفقهاء بلاد المغرب دور بارز في نقل أصول المذهب المالكي وفروعه ومؤلّفاته إلى الأندلس.

وفي علم التصوّف الّذي يقوم أساساً على العكوف على العبادة، والزّهد في الحياة الدّنيا، والميل إلى الآخرة، فقد عُرِفَت مذاهب متعدّدة، انتشرت في بلاد المغرب وظهر الكثير من الشّيوخ المتصوّفة أبرزهم: (القطب أبو مدين شعيب الغيث البجائي) المتوفّى وهو في طريقه إلى تلمسان في العام ١١٩٨م. وأبو عبد الله بن أبي بكر بن مرزوق الّذي كان من الأولياء الصّالحين، الّذي برع في الحديث والفقه والتصوّف.[4] أمّا في الأندلس فقد انتشر التصوّف على أيدي أشهر متصوّفة القرن السّادس الهجري/الثّاني عشر الميلادي محي الدّين بن عربي، الّذي وُلِدَ شرق الأندلس في مدينة مرسية٥٦٠هـ/ ١١٩٤م. وقد اتّجه إلى طريق الزّهر والتصوّف رافضاً المكانة الرّفيعة الّتي عُرِضَت عليه في القصر، وقد فتح الله عليه بعلوم جمّة أدّت إلى

3- العيد، بكري، العلاقات الثقافية بين الأندلس ودول المغرب بين القرن 7 - 9هـ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الأوسط، غير منشورة، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2014- 2015م.

4- بو حسون، عبد القادر، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني، 633-هـ-962هـ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، - غير منشورة- 2007- 2008م. ص 105.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

شهرته في بلاد الأندلس والمغرب.[5]

ثانياً: في المجال الطبّي:

شكّل تبادل الخبرات في العلوم الطبيّة وتدريسها بين الجارتين الأندلس والمغرب العربي، أنموذجاً للتّواصل والتّفاعل العلميّ والمعرفيّ بينهما.

اتّسم الطبّ في بلاد الأندلس سيّما في القرن السّادس الهجري/ الثّاني عشر الميلادي، باعتماده على البحث العلميّ بدرجة كبيرة، بينما كان في المغرب العربيّ يعتمد بشكلٍ رئيسٍ على التّجارب الواقعيّة، والخبرات المتوارثة الّتي مرّت الأجيالُ بها.[6]

انتقل كثير من الأطبّاء الأندلسيّين إلى بلاد المغرب، ومارسوا الطبّ في أوساط المجتمع، ومارسوا الطبّ في الحواضر الكبرى، منها بجاية وفاس وتونس، ونظراً لكفاءتهم ونجاحهم في عملهم، ذاعت شهرتهم في الأقاليم، وقد حرص الحكّام المغاربة على تقريبهم منهم، والتّنافس على استقدامِهِم، ومن أشهر هؤلاء الأطبّاء، أبو القاسم محمّد بن أحمد الأموي، المعروف بأندراووس في أواخر القرن الثّالث عشر الميلادي، الّذي استقرّ في بجاية ووصفه من قبل طلاّبه المغاربة بأنّه كان باحثاً جيّداً، وله معرفة بعلم الأدوية، كما كان ذا حدّة ذهنٍ وجودة تبسيط لتعليم الطبّ.[7]

فضلًا عن ذلك فقد اهتمَّ الأطبّاء الأندلسيّون بالإضافة إلى ممارسة الطبِّ، بتشخيص الأمراض، وتقديم الأدوية، وتدريس أمّهات المؤلّفات الطبيّة، ومن هؤلاء أبو العبّاس أحمد بن خالد المالقي، الّذي انتقل إلى بجاية، ودرس مؤلّفات ابن سينا، لا سيّما أرجوزته المشهورة في الطبّ، فكان مجلسهُ يعجُّ بكبار العلماء، وكثير من الطّلبة الّذين تدارسوا معه وتناقشوا في فنِّ ومهنة الطبّ.[8]

5- المرجع نفسه، ص64-65.

6- ابن شقرون، محمد، مظاهر الثقافة المغربية، دار الثقافة، الدّار البيضاء، 1985، ص63.

7- العيد، بكري، مرجع سابق، ص64-65. المرجع نفسه، ص65.

8- المرجع نفسه، ص65.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

◄ أثر ابن زهر الأندلسي في العلوم الطبيّة وكتبه:

ينحدر ابن زهر من عائلة عريقة في الطب في الأندلس، فقد كان والده أبو العلاء طبيباً ماهراً في التشخيص والعلاج، وكان جده طبيباً أيضاً.

ولد عبد الملك في إشبيلية سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م لأسرة عريقة في العلم اشتغل أبناؤها في الطب والفقه. حفظ العالم المسلم ابن زهر القرآن، وسمع الحديث واشتغل بعلم الأدب والعربية ولم يكن في زمانه أعلم منه باللّغة. له موشحات يغنى بها وهي من أجود ما قيل في معناها.

تعلم الطب على والده «أبي العلاء». ولم يَكْفِ عبد الملك ما انتهى إليه من معرفة علمية بالطب عن طريق والده، فرحل إلى الشرق ودخل وتطبب هناك زماناً -أي تعاطى علم الطب وعاناه- ثم رجع إلى الأندلس فقصد مدينة «دانية»، فأكرمه ملكها وأدناه وحظي في أيامه، واشتهر ابن زهر بالتقدم في صناعة الطب، فشاع صيته وطار ذكره منها إلى أقطار الأندلس. ثم انتقل من دانية إلى إشبيلية، وظل فيها حتى وفاته، مخلّفاً أموالًا جزيلة. وقد فاق جميع الأطباء في صناعة الطب.

يُعدّ ابن زهر أحد أعظم أطباء الأندلس، فقد نال إعجاب كثير من معاصريه وعلى رأسهم صديقه ابن رشد الذي وصف ابن زهر في كتابه «الكليات» بأنه أعظم الأطباء بعد جالينوس. وقد استمر تأثير ابن زهر في الطب الأوروبي حتى القرن السابع عشر الميلادي، وذلك بفضل ترجمة كتبه إلى اللاتينية والعبرية.

◄ من أشهر كتبه:

كتاب «التيسير في المداواة والتدبير» ألّفه للقاضي أبي الوليد بن رشد.

كتاب «الأغذية» ألّفه لمحمد عبد المؤمن بن علي أمير الموحدين.

كتاب «الزينة» وهو على الأرجح كتاب «الاقتصاد في إصلاح الأنفس والأجساد».

«تذكرة في أمر الدواء المسهل وكيفية أخذه» ألّفه لابنه أبي بكر

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

وذلك في صغر سنه وأول سفرة سافرها فناب عن أبيه فيها.
«مقالة في علل الكلى».
«رسالة في علتي البرص والبهق» كتب بها إلى بعض الأطباء بإشبيلية.
«تذكرة» كتبها لابنه أبي بكر، أول ما تعلّق بعلاج الأمراض.

❖ العصر الذهبي للثّقافة العربيّة الإسلاميّة في الأندلس والمغرب:

وصلت الأندلس إلى ذروتها الثقافية والاقتصادية في القرن العاشر الميلادي خلال فترة حكم عبد الرحمن الثالث الذي أعلن نفسه خليفةً وأسس الدولة الأموية في الأندلس. تميزت هذه الفترة بازدهار العلوم والفنون والعمارة. مدينة قرطبة، على سبيل المثال، أصبحت مركزًا للعلم والتعلم، وجمعت مكتبتها العديد من الكتب والمخطوطات من مختلف العلوم والفنون، واستمرّ التقدّم والازدهار إلى القرون التالية، سيّما في القرن السّادس الهجري/ الثّاني عشر الميلادي وما بعد.

ثالثاً: في مجال الفلسفة وعلم الاجتماع:

◄ الإسهامات العلمية والثقافية:

أفضى التّفاعل بين المغرب والأندلس إلى ولادة أعلام كبار في ميادين الفلسفة والعلوم والطبّ والفلك وغيرها، من أبرز هؤلاء ابن رشد، الذي عُرف بشروحه لأعمال أرسطو، وابن زهر في الطب، وابن طفيل في الفلسفة، سنعرض لهم بوصفهم أنموذجاً للتّفاعل الحضاري بين المغرب والأندلس، الّذي أفضى بدوره إلى خلق بيئة فكريّة ثقافيّة تنافسيّة في كلا البلدين على حدّ سواء، فازدهرت العلوم والفلسفة والفنون، وأضحى الإقبال على العلم والفلسفة وفنون العمارة إقبالًا واسعا في ذلك العصر.
فقد برزت مجموعة من أعلام الفلسفة وعلم الاجتماع في بلاد

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

المغرب والأندلس، سنتوقّف عند ثلاثة منهم: ابن رشد، ابن طفيل، وابن خلدون، كأنموذج على أثر التّفاعل الثّقافي والمعرفيّ الفاعل بين هذين الجارين المغرب والأندلس في حقبة خلافة الدّولة الأمويّة، في القرون الوسطى:

ابن رشد:

هو أبو الوليد محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن أحمد بن أحمد بن رُشْد الأندلسي المعروف بابن رُشْد الحَفِيد (٥٢٠ هـ- ٥٩٥ هـ)، (مواليد ١٤ نيسان ١١٢٦م، قرطبة - توفي ١٠ كانون الأول ١١٩٨م، مراكش) فيلسوف أندلسي مسلم. درس الفقه، والأصول، والطب، والرياضيات، والفلك والفلسفة، وبرع في علم الخلاف، مارس الطب وتولى قضاء قرطبة وفي عام ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م. عرفه الأوروبيون معرفة واسعة وأطلقوا عليه اسم (باللاتينية: Averroes)، نشأ في أسرة من أكثر الأسر وجاهة في الأندلس والتي عرفت بالمذهب المالكي، حفظ موطأ الإمام مالك، وديوان المتنبي.[9]، ودرس الفقه على المذهب المالكي والعقيدة على المذهب الأشعري[10]. ويعد ابن رشد من أهم فلاسفة الإسلام. دافع عن الفلسفة وصحح للعلماء وفلاسفة سابقين له كابن سينا والفارابي فهم بعض نظريات أفلاطون وأرسطو. قدمه ابن طفيل لأبي يعقوب خليفة الموحدين فعينه طبيباً له ثم قاضياً في قرطبة.[11].
تولّى ابن رشد منصب القضاء في إشبيلية، وأقبل على تفسير آثار أرسطو، تلبية
لرغبة الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف، تعرض ابن رشد في آخر حياته لمحنة حيث أبعده أبو يوسف يعقوب إلى مراكش وتوفي فيها (١١٩٨ م).

9- الذهبي، شمس الدّين، سير أعلام النّبلاء، ط1، ج21، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1985م، ص307.

10- رينان، أرنست، ابن رشد والرّشديّة، نقله إلى العربيّة: عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، 1957م، ص37.

11- ابن أبي أصيبعة، موفّق الدّين أبي العبّاس أحمد بن القاسم الخزرجي، عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء، ط ا، تحقيق ودراسة عامر النجّار، دار المعارف، القاهرة، 1996م، ص407.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

من أبرز مؤلّفاته :

تهافت التّهافت ، ردّ فيه على مزاعم الغزالي في كتابه تهافت الفلاسفة، وتصدّى لمشكلات فلسفيّة كبرى كمشكلتي قدم العالم والنّفس، ومشكلة الخلق من عدم. ويعدُّ ابن رشد الممثّل الأكبر لفلسفة أرسطو العقليّة في الفلسفة العربيّة الإسلاميّة، الّتي أسهمت إسهاماً فاعلًا في تحفيز العقل الأوربيّ في القرن الثّالث عشر على التّفلسف وإعلاء شأن العقل، الّذي همّشته الكنيسة ورجال الدّين لقرون طويلة.

- ومن أشهر كتبه الّتي ناهزت ١٠٨ كتاباً [12]، كتب كثيرة أيضاً وأشهرها:
  - كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد في الفقه.
  - كتاب مناهج الأدلة، وهو من المصنفات الفقهية والكلامية في الأصول.

كتاب فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، وهو من المصنفات الفقهية والكلامية. وقد أكد فيه ابن رشد على أهمية التفكير التحليلي كشرط أساسي لتفسير القرآن الكريم، وذلك على النقيض من اللاهوت الأشعري التقليدي، حيث كان يتم التركيز بدرجة أقل على التفكير التحليلي وبدرجة أكثر على المعرفة الواسعة من مصادر أخرى غير القرآن على سبيل المثال: الحديث الشريف.

كتاب الكليات.. كتاب «الحيوان».. كتاب «المسائل» في الحكمة.

كتاب «جوامع كتب أرسطاطاليس» في الطبيعيات والإلهيات.

كتاب «شرح أرجوزة ابن سينا» في الطب.

كتاب الضروري في السياسة.

يرى ابن رشد أن لا تعارض بين الدين الإسلامي والفلسفة، ولكن هناك بالتأكيد طرقاً أخرى يمكن من خلالها الوصول لنفس الحقيقة المنشودة. ويقول بأن الروح منقسمة إلى قسمين اثنين: القسم الأول شخصي يتعلق بالشخص والقسم الثاني فيه من الإلهية

12- الجابري، محمد عابد، ابن رشد سيرة وفكر(دراسة ونصوص)،ط ا، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، 1998م.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

ما فيه. وبما أن الروح الشخصية قابلة للفناء، فإن كل الناس على مستوى واحد يتقاسمون هذه الروح وروح إلهية مشابهة. ويدعي ابن رشد أن لديه نوعين من معرفة الحقيقة، الأول معرفة الحقيقة استناداً على الدين المعتمد على العقيدة وبالتالي لا يمكن إخضاعها للتمحيص والتدقيق والفهم الشامل، والمعرفة الثانية للحقيقة هي الفلسفة، والتي ذَكر بأن عدداً من النخبويين الذين يحظون بملكاتٍ فكريةٍ عاليةٍ توعدوا بحفظها وإجراء دراساتٍ جديدةٍ فلسفية.[13]

أثر فلسفة ابن رشد في الحياة العقليّة الأوربيّة في القرن الثّالث عشر:

حظيت فلسفة ابن رشد ذات الأصول الأرسطيّة اليونانيّة، بانتشارٍ كبير وقبولٍ واسعين في الأوساط الفكريّة والفلسفيّة في الغرب اللاّتيني، المتعطّش للفلسفة والعقل، رغم تحريم الكنيسة لتلك الفلسفة ومحاربة أنصارها من الأتباع الكثيرين لها، حتّى غدت جامعة باريس في الفترة ١٢٤٠م-١٢٦٠م كبرى معاقل الفلسفة الرّشديّة، وولادة حركة فلسفيّة أطلق عليها بحركة الرّشديّة اللّاتينيّة، إذ أفلحت بتقديم فلسفة أرسطو العقليّة بثوبٍ عربيّ إسلاميّ عبر ترجمة فلسفة ابن رشد وشروحه لفلسفة أرسطو باللّغة اللّاتينيّة، فلم تجد الكنيسة في أوربا بدّاً من مواجهة تلك الفلسفة إلاّ بالفلسفة الّتي طالما حرّمت الاشتغال بها، وإنزال عقوبة السّجن والحرمان والموت بالمشتغلين فيها، بعد أن أخفقت محاكم التّفتيش وإنزال العقوبات الصّارمة بحق الآلاف المؤلّفة من أتباعها في الولايات الأوربيّة آنذاك، فانتدبت من بين صفوفها القدّيس توما الإكويني للعودة إلى فلسفة أرسطو اليونانيّة وتقديمها للغرب اللاتيني بثوب أوربي، يخلّصها من النّواقص والعيوب والثّغرات النّاجمة عن الفهم
الخاطئ والمشوّه للفيلسوف العربي المسلم ابن رشد لها، فأصدر توما الإكويني كتاباً لتفنيد مزاعم ابن رشد في التّعامل مع فلسفة أرسطو، غير أنَّ المفاجأة الكبرى تمثّلت في صعوبة فهم توما

13- أنطون، فرح، فلسفة ابن رشد، كلمات عربيّة للتّرجمة والنّشر، القاهرة، د. ت.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

لأرسطو، فلم يجد بدّاً من العودة إلى ابن رشد، فعلت به آثارُ رشديّة.

ابن طفيل:

أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل القيسي الأندلسي (١١٠٠م -١١٨٥م),عربي من بني قيس عيلان بن مضر، وينسب أيضاً فيقال: الأندلسي والقرطبي والإشبيلي ويكنّى بأبي جعفر.[14] هو فيلسوف وفيزيائي وقاض أندلسي ، ولد في وادي آش، في الشمال الشرقي من غرناطة، ، ثم تعلم الطب في غرناطة وخدم حاكمها. توفي في عام ٥٨١ هـ الموافق ١١٨٥م في مدينة مراكش، ودفن هناك، واشترك السلطان أبو يوسف في تشييع جنازته.[15]

كان ابن طفيل فيلسوفاً ومفكراً وقاضياً وطبيباً وفلكياً. ولد بمدينة وادي آش قرب غرناطة، وتلقّى تعليمه من قبل ابن باجة، شغل منصب معاون حاكم غرناطة، وبعد ذلك عمل كوزير وطبيب لأبي يعقوب، الخليفة الموحد، الذي أوصى به ابن رشد كخلفاً له في المستقبل في عام ١١٦٩. قام ابن رشد في وقت لاحق بالإبلاغ عن هذا الحدث ووصف كيف قام ابن طفيل بإلهامه، ومن ثم كتب تعليقاته الأرسطية الشهيرة: استدعاني أبو بكر بن طفيل يوماً وأخبرني أنه سمع قائد المؤمنين يشكو من خلل وضع في التعبير -أو ما يبدر عن المترجمين- وما ينتج عنه من غموض في النوايا/الأهداف. قال أنه إذا أخذ شخص ما هذه الكتب فسيمكنه تلخيصها وتوضيح أهدافها بعد أن يفهمها جيداً أولًا، مما سيسهل عمليه فهمها من قبل الناس. قال لي ابن طفيل: "إذا كان لديك الطاقة، فافعل ذلك بنفسك. أنا واثق من قدرتك على ذلك لأنني أعرف التفكير الجيد الذي تملكه وإخلاصك وتفانيك في هذا المجال. أنت تدرك أن عمري الكبير -ومهاراتي المكتبية والتزامي بمهمة أخرى أعتقد أنها أكثر حيوية- يمنعونني من القيام بذلك بنفسي."[16]

14- السيّد، عبد السّلام، موسوعة علماء العرب، ط2 دار الأهليّة، الأردن، 2011م.

15- المرجع نفسه

16- المرجع نفسه

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

درس الفلسفة والطب في غرناطة. أعظم فلاسفة الأندلس ورياضيها وأطبائها. تولى منصب الوزارة ومنصب الطبيب الخاص للسلطان أبي يعقوب يوسف أمير الموحدين، وكانت له حظوة عظيمة عنده. كان معاصرا لابن رشد وصديقا له. لم يصل إلينا من كتبه سوى قصة حي بن يقظان أو (أسرار الحكمة الإشراقية) وقد ترجم إلى عدة لغات أجنبية وهي قصة تشتمل على فلسفة ابن طفيل وقد ضمنها آراءه ونظرياته، وتدور القصة حول "حي بن يقظان" الذي نشأ في جزيرة من جزر الهند تحت خط الاستواء، منعزلا عن الناس، في حضن ظبية قامت على تربيته وتأمين الغذاء له من لبنها وما زال معها، وقد تدرج في المشي وأخذ يحكي أصوات الظباء ويقلد أصوات الطيور ويهتدي إلى مثل أفعال الحيوانات بتقليد غرائزها، ويقايس بينها وبينه حتى كبر وترعرع واستطاع بالملاحظة والفكر والتأمل أن يحصل على غرائزه الإنسانية وأن يكشف مذهبا فلسفيا يوضح به سائر حقائق الطبيعة.

الأساس الفلسفي لهذه القصة هو الطريق الذي كان عليه فلاسفة المسلمين الذين نهجوا على مذهب الأفلاطونية الحديثة وقد صور ابن طفيل الإنسان، الذي هو رمز العقل، في صورة حي بن يقظان وقد رمى ابن طفيل من ورائها إلى بيان الاتفاق بين الدين والفلسفة وهو موضوع شغل أذهان فلاسفة الإسلام.

لقد كانت لابن طفيل آراء مبتكرة في علم الفلك. وقد ذكر البطروجي (ت: ٥٨١هـ) أنه أخذ عن ابن طفيل قوله في الدوائر الداخلية في حركات الأفلاك. توفي ابن طفيل في مراكش عن ٨٧ عاما.

وكتاب ابن طفيل «حيّ بن يقظان»، وهي قصة رومانسية فلسفية ورواية استعارية مستوحاة من السينوية والصوفية، والتي تتناول قصة طفل ضال متعلّم ذاتياً ويربّى من قبل غزال، ويعيش الطفل وحيداً في جزيرة مهجورة بدون أي اتصال مع البشر الآخرين، ويكتشف الحقيقة المطلقة من خلال عملية منهجية للتحقيق المنطقي. في نهاية المطاف، يلتقي حيّ بالحضارة والدين عندما يلتقي بشخص اسمه أبسال قدم إلى هذه الجزيرة ليعتزل الناس ويتفكر في باطن

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الخلق والدين. وحين يذهبان سوياً إلى الجزيرة المجاورة المأهولة، يصطدم بالحياة وبتفكير الناس البعيد عن الدين وعن الفهم الباطني للخلق، يقرر أن بعض الزخارف الدينية كالتماثيل والاعتماد على البضائع المادية ضرورية للعامة من أجل الحياة الكريمة، ومع ذلك، فإن التماثيل والسلع المادية هي مجرد إلهاءات يجب أن يتم التخلي عنها من قبل أولئك الذين يلاحظون هذا الأمر، ثم يعود حي بن يقظان وأبسال إلى تلك الجزيرة المهجورة لينصرفا إلى تأملاتهما. كتب ابن طفيل كتاب «حيّ بن يقظان» وجاء كرد على عمل الغزالي «عجز الفلاسفة». في القرن الثالث عشر، كتب ابن النفيس لاحقاً كتاب «الرسالة الكاملية في السيرة النبوية»، كرد على كتاب ابن طفيل «حيّ بن يقظان». وكان لكتاب حيّ بن يقظان تأثير كبير على كل من الأدب العربي والأدب الأوروبي.[17]

ابن خلدون:

أَبُو زَيْدٍ وَلِيُّ الدِّيْنِ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحَسَن بن مُحَمَّد بن جَابِر بن مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن عَبْدِ الرَّحْمٰن بن خَلْدُون الْحَضْرَمِيُّ الإِشْبِيْلِيُّ الشهير اختصارًا بِـ «ابن خَلْدُون»[18] وهو عالمٌ من علماء العرب والإسلام برع في علم الاجتماع والفلسفة والاقتصاد والتخطيط العمراني والتاريخ بنى رؤيته الخاصة في قراءة التاريخ وذلك بتجريده من الخرافات والروايات التي لا تتفق والمنطق؛ ليكون أوّل من طبق المنهج العلمي على الظواهر الاجتماعية. امتهن الكتابة في ديوان الرسائل في شبابه وأصبح رسولًا بين الملوك في بلاد المغرب والأندلس قبل أن يهاجر إلى مصر ويُقلد قضاء المالكية على يد السلطان الظاهر سيف الدين برقوق؛ ترك مُراسلة الملوك وانصرف للدراسة والتصنيف وألّف عديد الكُتب كان من أهمها كتاب «العبر وديوان المُبتدأ والخبر في أيام العَرب والعَجم والبَربر وَمَن

17- Martin Wainwright, Desert island scripts, الغارديان, 22 March 2003. "نسخة مؤرشفة". مؤرشف من الأصل في 24-07-2008. اطلع عليه بتاريخ 25-07-2019.

18- حسين، محمد الخضر، موسوعة الأعمال الكاملة، دار النّوادر، بيروت، 2012م، ص.10.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

عاصَرَهُم من ذَوي السُلطان الأكبر» والذي عُرف اختصارًا بـ«تاريخ ابن خلدون».[19]، ومقدمة هذا الكتاب الشهيرة بـ«مقدمة ابن خلدون» والتي تعد كتاباً بذاتها.

وُلد ابن خلدون في تونس زمن الدوّلة الحفصية، وقضى بها طفولته قبل أن يبدأ تنقله بين المُدن في المغرب العربي وبلاد الأندلس واعتكف وهو بالمغرب للدراسة، وأنهى مقدمته الشهيرة قبل هجرته إلى مصر ومنها توجّهَ لأداء فريضة الحج. دخل وسيطاً لحقن الدماء بين أهالي دمشق وجيوش تيمورلنك فكان ضمن القضاة المُرافقين للسلطان المملوكي الناصر زين الدين فرج. في دمشق نزل بالمدرسة العادلية وأقام بها حتّى أتمّ مهمته. فيما عدا هاتين الرحلتين لم ينقطع عن مصر وكان مُعلماً في إحدى مدارس المالكية بالقاهرة وهي المدرسة القمحية، وكذلك في المدرسة الظاهرية البرقوقية عقب تأسيسها. خلال دراسته لأحوال الشعوب والمجتمعات اكتشف ابن خلدون علم العمران البشري وهو مُلخص حياة الدوّل وما تصل إليه من ازدهارٍ ثم اضمحلالٍ، ويهدف هذا العلم لدراسة أحوال الناس في أوضاعهم المعيشية والسياسية والدينية والاجتماعية وفق رؤيةٍ علميةٍ وتأريخ صحيح للمجتمعات من خلال إبعاد التأثيرات الخارجية لآراء المؤرخين الشخصية.

لمؤلفات ابن خلدون أثرٌ كبير في الفكر العالمي إذ يُعدُّ أول من درس نشوء وتفكك الدوّل وفق رؤيةٍ كاملة شملت النُظم السياسية والاجتماعية والسياسات الاقتصادية والنقدية إضافة لمستوى التقدم في العُمران المدني، هذه الأفكار جعلت منه شخصيةً مركزيةً في الدراسات المعاصرة له قبل انهيار الحضارة الإسلامية، وشكّل عند العجم منارةً علميةً في العلوم السياسية والاقتصاد فدُرست مؤلفاته وتُرجمت إلى عدّة لغات، وأولُ هذه الدراسات كانت على يد جاكوب خوليو الذي تتبع فكر ابن خلدون وألّف كتابه المعنون رحلات

19- تاريخ ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر. 1900. OCLC:4770414977. مؤرشف من الأصل في 2022م -03-05.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

ابن خلدون عام ١٦٣٦[20]، تُرجم الكتاب إلى اللغات اللاتينية والفرنسية واليونانية. يُعدُّ ابن خلدون أوّل عالمٍ دوّن سيرته الشخصية كاملةً حيث اشتملت أجزاء تاريخه -مؤلفه الأكبر- على تفاصيل حياته كلِّها، وما عاناه أثناء ولادة وموت الممالك في المغرب العربي إضافةً لما رآه أثناء الإقامة في مصر ووساطته مع تيمورلنك ورحلته لأداء فريضة الحج.

وُلد ابن خلدون في تونس عام ٧٣٢هـ المُوافقة لسنة ١٣٣٢م لُأسرةٍ أندلسية كانت نزحت إلى إفريقية في القرن السابع الهجري[21]، يرجع أصلُ ابن خلدون للعرب اليمانية في حضْرَمَوْت ويرجع نسبه لوائلِ بنِ حجر وفق روايةِ ابن حزم الأندلسي وقد ذكر ابن خلدون أن بينه وبين وائلٍ ستةُ آباءٍ، غيرَ أنّ هذه الرواية شكَّ فيها هو نفسه باعتبار أن ستة آباءٍ لا تكفي لقطع ستةِ قرونٍ ونصف، فإذا كان جده الداخل إلى الأندلس عند الفتح فإن أسماءً قد سقطت من نسبه حيث يعتقد أنّ كل قرن فيه ثلاثة آباءٍ، وعليه فإن عددهم يجب أن يكون عشرين.[22]

يرجع ابن خلدون في نسبه إلى بيتٍ من بيوت الرياسة في الأندلس وقد استوطن بها أحد جدوده في عصر الفتح، حيث استقر أولًا بمدينة قرمونة قبل الانتقال لإشبيلية، وظهر بنو خلدون فعلياً في عهد الأمير عبد الله بن محمد الأموي الذي انتشرت الاضطرابات في عهده، وكان بنو خلدون من جملة الثائرين عليه إذ كانوا من كبار عائلات إشبيلية إضافة لبني أمية بن عبد الغفار وعبد الله بن الحجاج أو كريت[23]، ولما تفكّكت الدوّلةُ في الأندلس وبدأت بالسقوط على يد ملك قشتالة نزح منها الأمير أبو زكريا الحفصي سنة ٦٢٠هـ المُوافقة لسنة ١٢٢٣م وقصد إفريقية، وغادر معه بنو خلدون خوفاً من سوء

20- حشيشي، جلال. "جلال حشيشي: العلوم الإنسانية أم العلوم الخدمية؟". ساسة بوست. مؤرشف من الأصل في 09-05-2021. اطلع عليه بتاريخ 15-07-2022.

21- عنان، محمد عبد الله، ابن خلدون حياته وتراثه الفكري، ط1، مطبعة دار الكتب المصريّة بالقاهرة، القاهرة، 1933م، ص. 12.

22- المرجع نفسه، ص. 13.

23- تاريخ ابن خلدون، ج. 7، ص505-506.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

العاقبة إذا سقطت إشبيلية بيد النصارى. وقد نَعَمَ بنو خلدون بالجاه والسعة في الدّولة الحفصية وعاشوا معارك الدّولة مع الخوارج عليها. أمّا والد ابن خلدون فقد زهد بالحياة السياسية والتجأ لحياة الدرس والعلم وبرز في الفقه وعلوم اللّغة ونظم الشِعر وبقي في علمه حتّى وفاته إبان الفناء الكبير أو الطاعون الجارف سنة ٧٤٩هـ المُوافقة لسنة ١٣٤٩م حينما كان ابن خلدون في الثامنة عشرة من عمره.[24] وقد نشأ ابن خلدون على تراث أسرته عريقة العلم؛ فدأب على الدراسة في حِجر أبيه الذي كان معلمه الأول، فقرأ القرآن وحفظه ودرس القراءات السبع والحديث والتفسير والفقه إضافةً للنحو واللّغة مستثمراً أساتذة تونس التي كانت من أبرز مراكز العلوم والآداب في بلاد المغرب. ذكر ابن خلدون أسماء شيوخه في كلِّ علمٍ واهتم بترجمة أعمالهم وتحدث عن بعض الكُتب التي درسها، ويبدو ممّا درسه أنّه تخصص بالفقه المالكي وعلم اللّغة والشعر قبل أن يدخل في الفلسفة والمنطق حتّى بلوغه[25]، وبعدها انتشر الفناء الكبير أو الطاعون الجارف كما يسميه ابن خلدون، وعمّ الوباء ديار الإسلام من سمرقند حتّى المغرب الأقصى. كما انتشر في إيطاليا والبلاد الأوروبية الأُخرى[26] وقد كابد ابن خلدون الحُزنَ بسبب الوباء إذ فقد معظم معلميه وشيوخه إضافةً لوالديه.[27]

عاش بنو خلدون حياةً مُزدهرةً في ظلِّ الدوّلة الحفصية ووسعوا من نفوذهم، لكن ما إن بلغ ابن خلدون سن الرُّشد حتى ظهرت بوادر انحلال الدولة بعدما عصفت مجموعة من الاضطرابات بإفريقية وتُوِّجت بوباء الطاعون[28]، في ذلك الوقت استُدعي ابن خلدون للعمل في بلاط الحاجب أبو محمد بن تافراجين الوصي على السُلطان أبي

24- عنان، محمد عبد الله، ابن رشد حياته وتراثه الفكري، ص. 16.

25- المرجع نفسه، ص. 17

26- "«الموت الأسود» في أوروبا.. كيف انتهى «الطاعون الدبلي»؟". صحيفة الخليج. مؤرشف من الأصل في 19-04-2022. اطلع عليه بتاريخ 19-04-2022.

27- "حدث في رمضان.. مولد عبد الرحمن بن خلدون". العين الإخبارية. 28 مايو 2017. مؤرشف من الأصل في 20-04-2022. اطلع عليه بتاريخ 20-04-2022.

28- عنان، محمد عبد الله، ابن رشد حياته وتراثه الفكري، ص. 20-22.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

إسحاق إبراهيم بن أبي بكر [29]، لكنهُ كان مرتباً من أحوال الدوّلة في تونس وشاهد انتقال الشيوخ والعلماء إلى المغرب الأقصى للعيش في ظلِّ الدوّلة المرينية القوية والمُنبثقة حديثاً. فخالج الرحيلُ نفسَ ابن خلدون لكن أخاه الأكبر صده، على أن زحف أمير قسنطينة أبو زيد على تونس أوائل سنة ٧٥٣هـ سهلّ المهمة عليه فانسل من المعسكر المهزوم ناجياً بنفسه[30] ثمَّ قضى ابن خلدون وقتاً قصيراً في أيه حيث أقام مع شيوخ بعض المرابطين قبل أن يقصد سبتة وبعدها توجّه إلى قفصة حيث لقيه بعضٌ من فقهاء تونس واجتمعوا معه في محاضرةٍ لأمير قسنطينة، ومنها ارتحل إلى بسكرة وقضى فيها الشتاء، ونزل ضيفاً عند صاحبها يوسف بن مزني.

بعد وفاة ملك المغرب الأقصى السلطان أبي الحسن إثر خروج ولده السلطان أبي عنان عليه الذي استعاد أراضيَ كانت سُلبت في عهد أبيه وضم بجاية لسلطانه بعد إعلان حاكمها طاعته. أقام السلطان أبو عنان في تلمسان وفي هذه الفترة سعى ابن خلدون للقائه، وروي أنّ السلطان أكرمه أكثر ممّا توّقع وأرسله مع حاجبه ابن أبي عمرو إلى بُجّاية ليشهدا البيعة له، ثمّ أكرمهما السلطان عند العودة مرّةً ثانيةً قبل أن يُغادر إلى فاس، ويبقى ابنُ خلدون مع ابن ابي عمرو في بجاية حتّى أواخر ٧٥٤هـ الموافقة لسنة ١٣٥٣م. وبعد أن ذاع صيته وتنامى ذكرُ علمه استُدعي عبد الرحمن ابن خلدون لبلاط السلطان أبي عنان سنة ٧٥٥هـ. عينه السلطان عضواً في مجلسه العلمي وكلفه بشهود الصلوات معه وبقي يُدنيه ويقربه حتّى عينه في العام التالي بين كُتابه وموقّعيه [31]. لكن ابن خلدون حلم يُعجَب بهذا العمل ورأى فيه عملًا لم يحترفْه أسلافه «فتحملت هذا العمل على كرهٍ مني؛ إذ كنت لم أعهد مثله لسلفي». [32]

لم يمنع طيبُ المُعاملة والعملُ في مجلس السلطان ابنَ خلدون

29- تاريخ ابن خلدون، ج. 6، ص. 530.

30- الحسين، محمد الخضر، مرجع سابق،2012م، ص. 12.

31- عنان، محمد عبد الله، ابن رشد حياته وتراثه الفكري، ص. 25.

32- محمد الخضر الحسين، مرجع سابق، م2012، ص. 12.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

من الخوض في الدسائس السياسية، فنمت علاقةٌ بينه وبين الأمير محمد المخلوع عن حكم بجاية وكان الأخيرُ أسيراً في فاس، وقد تحدث ابن خلدون عمّا حدث من تفاهمٍ بينهما، إلّا أنّه حمّل ذلك على الود القديم الذي كان قائماً بين أسرته وبني حفص. كان السلطان أبي عنان طريح الفراش حينها لما تنامى إلى سمعه عن مؤامرة ابن خلدون، فأمر بالقبض عليه أوائل عام ٧٥٨هـ ١٣٥٧م، ورغم إطلاقه أمير بجاية لاحقاً إلّا أنّه أبقى ابن خلدون في أغلاله لعامين. روّي أيضاً أن تبوّؤَ ابن خلدون مكانةً عاليةً لدى السلطان أبي عنان دفع حساده لترتيب المكائد له واستطاعوا رميه بالدخول في مؤامرةٍ مع أمير بُجاية المخلوع.[33]

توّسل ابن خلدون عند السلطان أبي عنان، لكنّ الأخير رفض العفو عنه حتّى رفع إليه قصيدةً من نحوِ مئتي بيتٍ يلتمسُ بها عطفه وعفوه، وقد روَى ابنُ خلدونٍ أنّ القصيدة وقعت بين يدي السلطان وكان لها أحسنُ موقعٍ، فوعد بالعفو عنه وهو في تلمسان.

يعتبر الفيلسوف الهولندي دي بوير (بالإنجليزية: T. J. de Boer) في كتابه تاريخ الفلسفة في الإسلام (بالألمانية: Geschichte Der Philosophie Im Islam) أن ابن خلدون لم يكن مؤرخاً بل فيلسوفاً، ويضعه في التاريخ الإسلامي إلى جانب ابن سينا والغزالي وابن رشد وابن الطفيل ويصفه بالاتزان وإنكار المبدأ العقلي لصالح المبدأ الإسلامي البسيط، إما لاعتباراتٍ شخصيةٍ أو سياسيةٍ. لكن وبالرغم من ذلك يعتقد أن الدين لم يؤثر بابن خلدون بقدر ما أثرت الأرسطوطالية والأفلاطونية إضافة لتأثره بجمهورية أفلاطون وأفكار فيثاغورس مضافاً إليهم التأثر بأسلافه ولا سيما بالمسعودي، وقد حاول ابن خلدون إنشاء نظامٍ فلسفي مكونٍ من التاريخ بحيث يكون المجتمع وثقافته هو الأساس، ويعمل التاريخ لتبيان كيفية حصول الناس على قوتهم ولماذا يُقاتلون بعضهم وكيف تنشأ الحضارات من الأرضية الخشنة لتزدهر وتصبح ناعمة حتّى تضمحل وتنهار، ويختم الفيلسوف الهولندي حديثه: «لقد سار أمل ابن خلدون في أن يَخلفه من يُتم

33- عنان، محمد عبد الله، ابن رشد حياته وتراثه الفكري، ص. 25.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

بحثه في سبيل التحقيق، ولكن في غير الإسلام؛ فكما أنّه كان دون سلف، فكذلك بقي دون خلف». [34]

رابعاً: في المجال الفنّي:

تميزت الأندلس بالعمارة الفريدة التي تجمع بين الطراز الإسلامي والعناصر المحلية. من أبرز المعالم المعمارية في الأندلس قصر الحمراء في غرناطة، والذي يعكس روعة الفنون الزخرفية والهندسة المعمارية الإسلامية. أيضًا، جامع قرطبة يعد من أهم المعالم الدينية والثقافية في تاريخ الأندلس.

فقد عرفت بلاد المغرب والأندلس اهتماماً كبيراً بالفنون المختلفة، من خط ومعمار وموسيقى، وغيرها من الفنون الإسلاميّة، لاسيّما فنُّ المعمار شهد ازدهاراً كبيراً حيثُ كان السّلاطينُ مولعين ببناء القصور، وإنشاء المساجد، وقد خلّفَ الأندلسيّون قصوراً عظيمة، أبرزها: مسجد قرطبة، المسجد الجامع بغرناطة، مسجد الحمراء، وغيرها من المساجد الكبيرة، وأمّا القصور فقد اتّسمت بالرّوعة والجمال، وحرص السّلاطين على بناء القصور الشّامخة، والقلاع الحصينة، وإحاطة المدن بالأسوار، نظراً لاستمرار الصّراع بين المسلمين والنّصارى في شبه الجزيرة الإيبيريّة، من أشهر تلك القصور: قصر الحمراء في غرناطة، وقصر جنّة العريف، وانعكس هذا الازدهار المعماري على بلاد المغرب بعامّة والمغرب الأوسط بخاصّة، بفعل هجرات عدد كبير من الفنّانين والحرفيّين الأندلسيّين، إلى مدن المغرب الأوسط لا سيّما في تلمسان، مثل الجامع الكبير الّذي يشبه إلى حدٍّ كبير جامع قرطبة، في الشّكل والنّقوش والزّخارف الّتي تعلو القوس، وكذلك جامع سيدي بومدين الّذي تشبه زخارفهُ الهندسيّة الّتي تكسو جدرانه، زخارف قصر الحمراء بغرناطة. [35]

كذلك الموسيقى شهدت تطوّراً وازدهاراً كبيراً، امتدَّ تطوّرها إلى بلاد المغرب، ويعتبر أميّة أبو الصّلت الإشبيلي أوّل من أدخل الموسيقى

34- المرجع نفسه، ص. 149-150.

35- بو حسون، عبد القادر، مرجع سابق، ص .126-128.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

إلى إفريقيا، وقد انتقل كثيرٌ من الموسيقيّين الأندلسيّين إلى المدن المغربيّة مثل: بجاية، تونس، تلمسان، وفاس، وكان تأثيرهم كبيراً في الموسيقى، حيث انتقلت الألحان الأندلسيّة إلى الطّبقة البرجوازيّة والبيوتات الخاصّة، فقد كانت هذه الطّبقة معجبةً شديد الإعجاب بالحضارة الأندلسيّة، بشعرها وآدابها وألحانها.[36]

❖ خاتمة:

ممّا تقدّم يتّضح مدى الأثر النّاجم عن التّفاعل بين المغرب والأندلس في ميدان العلوم والفنون الإسلاميّة في القرون الوسطى، إذ ازدهرت العلوم والمعارف والفنون في ميادين الفكر والثّقافة والعلم كافّة، وانتشرت لتعمّ أرجاء حواضر المدن الكبرى في البلدين الجارين المغرب والأندلس، ففي مجال الفقه والتصوّف كما في الفلسفة وعلم الاجتماع، وفي الطبّ وفنون العمارة والنّقش والزّخرفة الإسلاميّة، أثرٌ كبير يعكس عمق فاعليّة هذا التّفاعل الحضاريّ، في تلك الحقبة الذّهبية من تاريخ الحضارة الإسلاميّة في القرون الوسطى، الّتي امتدَّ أثرها خارج حدود هذين البلدين الإسلاميين المغرب والأندلس إلى البلدان الأوروبيّة الّتي انتفعت من علومهما وثقافتهما أيّما انتفاع أسّسَ إلى نهضة أوروبيّة ابتدأت ملامحها في الظّهور منذ القرن الثّالث عشر الميلادي وصولًا إلى العصر الحديث، عصر العلم والتّنوير.

36- الطّالبي، محمد، الهجرة الأندلسية إلى افريقية أيام الحفصيين، مجلّة الأصالة، العدد 26، 1975م، ص.47.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

مراجع البحث

- ابن شقرون، محمد، مظاهر الثقافة المغربية، دار الثقافة، الدّار البيضاء، ١٩٨٥م.
- ابن أبي أصيبعة، موفّق الدّين أبي العبّاس أحمد بن القاسم الخزرجي، عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء، ط ا، تحقيق ودراسة عامر النجّار، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٦م.
- أنطون، فرح، فلسفة ابن رشد، كلمات عربيّة للتّرجمة والنّشر، القاهرة، د. ت.
- بو حسون، عبد القادر، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني، ٦٣٣-هـ- ٩٦٢هـ ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، - غير منشورة- ٢٠٠٧- ٢٠٠٨م.
- تاريخ ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر. ١٩٠٠. OCLC:٤٧٧٠٤١٤٩٧٧. مؤرشف من الأصل في ٢٠٢٢م -٠٣-٠٥.
- الجابري، محمد عابد، ابن رشد سيرة وفكر(دراسة ونصوص)،ط ا، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، ١٩٩٨م.
- "حدث في رمضان.. مولد عبد الرحمن بن خلدون". العين الإخبارية. ٢٨ مايو ٢٠١٧. مؤرشف من الأصل في ٢٠٢٢-٠٤-٢٠. اطلع عليه بتاريخ ٢٠٢٢-٠٤-٢٠.
- حسين، محمد الخضر، موسوعة الأعمال الكاملة، دار النّوادر، بيروت، ٢٠١٢م.
- حشيشي، جلال. "جلال حشيشي: العلوم الإنسانية أم العلوم الخدمية؟". ساسة بوست. مؤرشف من الأصل في ٢٠٢١-٠٥-٠٩. اطلع عليه بتاريخ ٢٠٢٢-٠٧-١٥.
- الذهبي، شمس الدّين، سير أعلام النّبلاء، ط١، ج٢١، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ١٩٨٥م.
- رينان، أرنست، ابن رشد والرّشديّة، نقله إلى العربيّة: عادل زعيتر،

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة، ١٩٥٧م.
- السيّد، عبد السّلام، موسوعة علماء العرب، ط ٢ دار الأهليّة، الأردن، ٢٠١١م.
- الطّالبي، محمد، الهجرة الأندلسية إلى افريقية أيام الحفصيين، مجلّة الأصالة، العدد ٢٦، ١٩٧٥م.
- عنان، محمد عبد الله، ابن خلدون حياته وتراثه الفكري، ط١، مطبعة دار الكتب المصريّة بالقاهرة، القاهرة، ١٩٣٣م.
- العيد، بكري ، العلاقات الثقافية بين الأندلس ودول المغرب بين القرن ٧ - ٩هـ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الأوسط، غير منشورة، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، ٢٠١٤-٢٠١٥م.
- غرايسة، عمار، جامعة الوادي، و أ.زاوط، سعيد، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط والأندلس في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، المجال الفنّي والعلمي - أنموذجًا-، مجلّة قبس للدّراسات الإنسانيّة والاجتماعيّة، مج٨، ع١، ٢٠٢٤م.
- "«الموت الأسود» في أوروبا.. كيف انتهى «الطاعون الدبلي»؟". صحيفة الخليج. مؤرشف من الأصل في ٢٠٢٢-٠٤-١٩. اطلع عليه بتاريخ ٢٠٢٢-٠٤-١٩.
- Martin Wainwright, Desert island scripts, الغارديان, ٢٢ March ٢٠٠٣. "نسخة مؤرشفة". مؤرشف من الأصل في ٢٠٠٨-٠٧-٢٤. اطلع عليه بتاريخ ٢٠١٩-٠٧-٢٥.
- Obaid S Hanan. Almusawi A Mohammed,Alwahati S Abdesalam Ben HKOma ,M Ahmed,(2025), Strategic planning for youth development in contemporary society"Jordan is a model" INTERNATIONAL MINNESOTA JOURNAL OF ACADEMIC STUDIES, (ISSUE:2), (VOL: 8), Pp:49-17.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

Islamic University of Minnesota

المركز الرئيسي IUM